الملكة اللسانية في الفكر العربي القديم: تنظير ابن خلدون نموذجا

The linguistic competence in ancient Arab thought: IbnKhaldoun as a model

كريمة بوكرش*
جامعة زيان عاشور الجلفة(الجزائر)
boukerch.karima@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2022/05/05	تاريخ القبول: 2022/06/04

الملخص:

إنّ موضوع الملكة اللسانية قضية تتقاطع وتشترك فيها الاختصاصات والمعارف، كعلم التربية وعلم النفس وفلسفة العلوم، ويزخر التراث العربي والنظريات والأبحاث الغربية الحديثة بتساؤلات حول هذا الموضوع.ويعتبر ابن خلدون من المفكرين العرب الذين اهتموا بالملكة اللسانية اهتماما كبيرا في كتابه "المقدمة"، لذا نجده قد أطنب في الكلام عن اللغات وملكاتها، وأسّسَ معرفيا -وبشكل دقيق-لاكتساب اللغة وحصول الملكة اللسانية، ويشرح جودتها وأسباب قصورها، وعلاقتها بتعليم القرآن والشعر، وفني النظم والنثر، بل ويتكلم عن الظواهر المؤثرة فيها، كل هذا يجعل الهدف من اختيار هذا الموضوع هو الاطلاع على جهود العرب -وبخاصة ابن خلدون- في قضية الملكة اللسانية.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها:أن هناك استمرارا تاريخيا بين التنظير الذي قدمه ابن خلدون عن الملكة، وسابقيه في الفكر اللغوي العربي، فاللغة ملكة كغيرها من الملكات الصناعية، تكتسب بالدربة والتكرار، إلا أن ابن خلدون كان أكثر تدقيقا وتفصيلا.

الكلمات المفتاحية:

الملَكة اللسانية – اللغة –الاكتساب- الفطرة – الصناعة

Abstract :

The topic of linguistic competence and language acquisition is an issue that intersects and shares disciplines and knowledge,Arab heritage, theories, and modern Western research are abundant with questions and insights on this topic.IbnKhaldoun is one of the Arab thinkers who cared for linguistic competence in his book “the introduction” . So we find him elaborate on languages and their competencies.He has established cognitively and precisely – as no other thinker has done before – to acquire language or linguistic competence..The aim of choosing this topic is to learn about the efforts of Arabs and, in particular, IbnKhaldounonthe Linguistic Competence issue.One of the most important findings is that there is a historical persistence between the theorem provided by IbnKhaldoun about competence and his predecessors concerning Arabic linguistic thought. The language is a competence like other industrialized competencies, acquiredby training and repetition.

Keywords:
linguistic competence, language, acquisition, nativism, craft.

*المؤلف المرسل: كريمة بوكرش.

مقدمة:

إنّ البحث في قضية الملكة اللسانية، يحيلنا مباشرة على موضوع الاكتساب اللغوي، فأن يُحصّل الإنسان ملكة لسانية؛ يعني أنه قد اكتسب معرفة بلغة ما. وعموما، فقد عُولج موضوع الملكة واكتساب اللغة ضمن عدة اختصاصات، ولعل اللسانيات التطبيقية، من أهم العلوم المعالجة لهذا الموضوع. فالمقصود بالملكة اللسانية القدرة على التحكم في اللغة، هذا إذا أُخذ بالمفهوم اللغوي لـ(الملكة)، الذي يعني القدرة على الشيء، أما اكتساب اللغة فيُقصد به التعلم المباشر لمواضعات اللغة أو أخذها تلقينا.

وكلما طُرحت الملكة اللسانية للبحث؛ ظهر النقاش الدائم بين المذهب الطبعي القائل أن هذه الملكة مطبوعة في النفس الإنسانية، والمذهب الكسبي القائل بأنها خارجة عن الإنسان، ويكتسبها من محيطه اللغوي.

ولقد كان الفكر العربي سبّاقا لموضوع الملكة اللسانية واكتساب اللغة، فقد تناوله بكثير من الدقة والتحليل، وبخاصة عبد الرحمن بن خلدون، صاحب المقدمة الذي كان أكثر تفصيلا وتحليلا من سابقيه.

هذا، وقد غدا مقررا أن موضوع الملكة اللسانية يكتسب أهمية كبيرة في مجال اكتساب اللغات وتعلُّمها، مما يجعل **الهدف** من اختيار هذا الموضوع هو الاطلاع على جهود العرب -وبخاصة ابن خلدون- في هذا المجال.

لذا، وبمنهج وصفي تحليلي؛ سأجيب على الإشكاليات الآتية: كيف تشكل مفهوم الملكة اللسانية في الفكر العربي القديم؟ وكيف كان تنظير ابن خلدون لقضية الملكة؟ وهل هناك استمرار تاريخي بينه وبين سابقيه من المفكرين العرب؟

1- مفهوم الملكة اللسانية:

1-1 المسلك المعجمي:

جاء في معجم(العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي بيان للعلاقة الرابطة بين(المَلَكة) و(المملوك) و(المِلك)، فقد قال الخليل :« والمملوك: العبد أقرّ بالملكة وبالمِلك»[1].

ثم يستطرد في تبيان العلاقة اللغوية بين (المِلك) والزواج، فيقول: «قد أملكوهوملكوه، أي زوّجوه...»[2].

ويقول ابن فارس في (مقاييس اللغة): «الميم واللام والكاف أصل صحيح يدلّ على قوة في الشيء وصحةٍّ، يقال أملك عجينه، وشدّه، وملكت الشيء قويته...الأصل هذا. ثم قيل ملك الإنسان الشيء يملكه ملكًا، والاسم: المُلك، لأن يده فيه قوية صحيحة، فالمُلك: مامُلك من مال، والمملوك: العبد، وفلان حسن الملكة: أي حسن الصنيع إلى مماليكه»[3].

وفي هذا النص لابن فارس، ما يلمح إلى إعطائه معنى «القوّة في الشيء» لمادة (مَلَك)، وإشارته إلى انتقال مادة (ملك) - وبالتالي لفظ (ملكة)- عبر ثلاث مراحل.حيث أشار ابن فارس إلى الأولى

بقوله:«الأصل هذا»، يعني مَلْك العجين وشدّه، ثم المرحلة الثانية، حيث صار المعنى «أكثر شمولا وتجريدا»، وهو قوله «ملك الإنسان الشيء، والاسم: الملك لأن يده فيه قوية صحيحة». أما في المرحلة الثالثة، فقد تخصص المصدر (الملكة)بسلوك الإنسان:«وفلان حسن الملكة، أي حسن الصنيع إلى مماليكه»[4].

وجاء في (لسان العرب) لابن منظور، في مادة (ملك):«المَلِك هو الله تعالى وتقدس،ملِك الملوك له المُلك وهو مالك يوم الدين، وهو مليك الخلق أي ربهم ومالكهم...كل من يملك فهو مالك، لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم ومالك الثوب ومالك يوم الدين.والمَلَكة:مُلكك... وقوله تعالى: ملكوت كل شيء؛ أي القدرة على كل شيء. المَلْكُ والمُلْكُ والمِلْكُ احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به، مَلَكَهُ يَملِكُه ملكاً ومُلكاً وتَملّكاً...ومَلكة ومملكةً... وملَكَنا الماء: أروانا فقوينا على ملك أمرنا. والمملوك:العبد... وطال مِلكه ومُلكه ومَلكه وملَكته، ...، أي رقّه... وأقر بالملكة والملوكة أي الملك... ويقال: فلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى مماليكه، ومَلَك العجين يملكه مَلكا وأملكه:عجنه فأنعم عجنه وأجاده»[5].ويلاحَظ من تقديم ابن منظور لمادة (ملك) ميله لإضفاء سمة (القوة والقدرة على الشيء) على هذه المادة.

2-1 المسلك الاصطلاحي:

1-2-1 في مصادر التراث العربي:

إذا كان المعنى العام لمادة (ملك) هو **الشدة والقوة والقدرة** على الشيء؛ فإن لفظ (الملكة) عند العرب قديما له صلة «بالقوة في الخلق والطبع والسجيّة»[6].

فمصطلح (الملكة) -قبل أن يستقر- مر بمرحلة الترجمة والنقل، وبخاصة من اليونانية والسريانية إلى العربية. فقد ترجم إسحاق بن حنين كتاب (الطبيعة) لأرسطوطاليس، وتُرجم فيما بعد كتاب (المقولات) لأرسطو كذلك، وجاء فيهما ذكر لاسم (الملكة) الذي يدل في اللسان اليوناني «على الأشياء التي هي أطول زمانا في الثبوت وأعسر حركة. فإنهم لا يقولون فيمن كان غير متمسك بالعلم تمسكا يعتد به: إن له ملكة»[7]. ثم أخذ المترجمون لأرسطو المعنى الذي حدده لمصطلح (الملكة) وصاغوه في قالب الكلمة العربية (الملكة) التي لا تخرج عن معنى التملك[8]، حيث كان أقدم ظهور لهذا المصطلح مع ترجمة إسحاق بن حنين لكتاب (الطبيعة) لأرسطو، رغم وجود مصطلحات عربية تؤدي ذات الوظيفة التي يؤديها، من مثل: الطبيعة، الطبع، السجية، العادة، الغريزة.

فهذا أبو حيان التوحيدي يربط فكرة الملكة اللسانية **بغريزة** أهل اللغة، التي تحوي بناءً وترتيبا يستند إليهما الإنسان في ممارسته للكلام[9]. ويعرج في موطن آخرعلى نفس القضية، لكن من منظور العادة، التي ما هي إلا «حال يأخذها المرء نفسه من غير أن تكون مسنونة يجري عليها مجرى ماهو مألوف طبيعي. »[10].

أما ابن جني، ففي سياق حديثه عن اللغة، نجده يعبر عن الملكة اللسانية **بالطبع**، وهي ما به تمارس اللغة في أصل وضعها. فالملكة - إذن- «أداة توثب وهجوم على اللغة»[11] أثناء الممارسة اللسانية، فهو يقول في تعليله لأغلاط العرب :«...لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها، ولا قوانين

يعتصمون بها، وإنما **تهجم** بهم طباعهم على ما ينطقون به»[12]. ولهذه الملكة الطبع – برأيه- ركيزتان هما القياس والسماع[13].

وينطلق سعي ابن وهب من تعبيره عن الملكة اللسانية **بالعادة والسجية**، فهما ما يخلق قدرة على ممارسة الكلام تلقائيا، لأن الوعي بأبنية اللغة وقوانينها قد اختفى بترسيخ ملكة اللسان[14].

غير أن الشريف الجرجاني يلخص مفهوم الملكة عموما بقوله:«هي صفة راسخة في النفس، وتحقيقه أنه تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال،ولا يقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية، وتسمى حالة مادامت سريعة الزوال، فإذا ما تكررت ومارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية وصارت بطيئة الزوال فتصير ملكة، وبالقياس إلى ذلك الفعل عادة وخلقا»[15].

ويرى محمدالأوراغي في كتابه (اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم)، أن المفكرين العرب قد حددوا مبادئ قيام الملكة اللسانية، فقد أمكن العثور على ثلاثة أصناف من المبادئ في الفكر العربي، حيث يحوي الصنف الأول ما يسمى «بمبادئ قبل لسانية»، لها تأثير مباشر أو بواسطة في بناء الملكة اللسانية واللغة الواصفة لها، كمبدأ ضرورة الاجتماع ومبدأ ضرورة الوضع. أما الصنفان الآخران فيحويان ما يمكن تسميته بـ«مبادئ لسانية»، مثل المبدأ المادي أو الدلالي، والمبدأ الغائي أوالتخاطبي[16].

2-2-1 في الفكر اللغوي الغربي:

لقد عرف الدرس اللغوي الحديث في الحضارة الغربية مصطلح (الملكة اللسانية)،وبخاصة مع ظهور **اللسانيات الحديثة** على يد دي سوسير، الذي فرق بين اللسان واللغة. فاللغة ماهي إلا جزء محدد من اللسان، الذي يعتبر نظاما عاما للغة، وفي الوقت ذاته هي «نتاج اجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة»[17].

إذن، فدي سوسير يربط بين الملكة واللسان، ويعتبر أن ملكة إنشاء اللغة هي الشيء الطبيعي عند الإنسان لا اللسان الشفوي، كما فرق بين اللسان والكلام الذي هو فعل وأداء فردي ملموس[18].

وينطلق سعي **النظرية البنيوية** -التي يمثلها في أمريكا ليونارد بلومفيلدوفي فرنسا أندري مارتيني- من اعتبار أن الملكة اللسانية يمكن اكتسابها بالمحاكاة أو التقليد أو بالقياس بدرجة أقل[19]. والقياس هو أن يستند المتكلم إلى صيغ لغوية معدودة، فيؤلف صيغا جديدة[20]، فتصبح الملكة اللسانية – إذن- سلوكا اجتماعيا يكتسب بشكل آلي عن طريق «التمارين الشفوية والكتابة المكثفة »[21]. والملاحظ على هذه النظرية أنها تغفل الجانب الخلاق والإبداعي في اللغة.

2- ابن خلدون و"المقدمة":

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (732-801 ه)، ولد بتونس، حفظ القرآن بقراءاته السبع، ودرس الفقه وصناعة العربية، والمنطق، والرياضيات، والفلك، والموسيقى... وتعتبر (المقدمة)- وهي

الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر- أهم ما كتب، وموضوعها هو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وقد جاءت في ستة أبواب، تحت كل باب فصول فرعية[22].

في مقدمته، يهتم ابن خلدون بالملكة اهتماما كبيرا، ويذكرها في مواطن عديدة، لأن العلم والتعليم-بحسب رأيه- طبيعيان «في العمران البشري»[23].

وقد أطنب في الكلام عن الصنائع، وتكلم عن اللغات وملكاتها، واعتبرها ملكات في اللسان كالملكات الصناعية، تنشأ بالمعاودة والتكرار حتى تصبح صفة راسخة.

ثم نجده يؤسس معرفيا، وبشكل دقيق- كما لم يفعل مفكِّر من قبله- لاكتساب اللغة، أو حصول الملكة اللسانية، ويشرح جودتها وأسباب قصورها، وعلاقتها بتعليم القرآن والشعر، وفني النظم والنثر، بل ويتكلم عن كل الظواهر المؤثرة فيها، كما سيأتي:

3- الملكة اللسانية ملكة صناعية:

يقول ابن خلدون في معرض حديثه عن اللغة: «اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها»[24]، وهكذا ينتهي إلى أن اللغة ملكة في اللسان، شأنها شأن الملكة في الصناعة. ولفهم هذه الملكة اللسانية؛ لا بد من التعرف على الملكات الصناعية:

3-1-الملكة الصناعية:

في كلامه عن الصناعة التي يعتبرها وجها طبيعيا للمعاش[25]؛ يرى ابن خلدون أن وجود الملكة شرط أساس فيها، ويُعرِّف هذه الملكة بكونها «**صفة راسخة** تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتَكرُّره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته»[26]، فعنصر **التكرار** الذي يحمل -أيضا- معنى التدريب والمران والتجربة، ضروري لرسوخ صورة الفعل في نفس الإنسان، ومن ثمة تحوُّله لملكة صناعية، يتمكن من خلالها من ممارسة هذا الفعل والتحكم فيه وأدائه.

ويعمد ابن خلدون إلى تركيز هذا الموضوع، إذ يقرّر- بشكل غير مباشر- أن حصول الملكة الصناعية يعتمد على«**استعداد ذاتي فطري**»[27] يسبق عملية التكرار هذه، فالملكات «صفات للنفس وألوان، فلا تزدحم دفعة، ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملكات وأحسن استعدادا لحصولها»[28]. فجودة الصناعة إنما تكون بدرجة رسوخ الملكة في النفس، وهذا ما يفسر تفوق بعض أهل الصناعة على بعضهم الآخر[29].

على أن ابن خلدون يقسّم الصنائع إلى معاشية وفكرية، فالصنائع المعاشية تختص بأمور الرزق والمعاش، كالخياطة والحدادة والنجارة وصناعة الزجاج[30]. بينما تختص الصنائع الفكرية بالمستوى الفكري للإنسان، كالحساب والكتابة والغناء[31].وكما سبق، فإن هذه الصنائع لا يُتمكَّن منها إلا بوجود الملكة، **فالصناعة ملكة** لها علاقة «بالحذق» و«الرغبة»، فهي – أي الملكة- تتكون بالتكرار، وهو مرتبط بالرغبة في إتقان الفعل والتفوق فيه[32]، «والملكة ليست هي الأداء العادي، المعتمد على النقل، وإنما هي الأداء المؤدي إلى تطوير تلك الصنائع، عن طريق التمكن من تلك الصنائع، والسيطرة على كل ما يتعلق بها، من طرق التحسين والتجريد والتطوير»[33].

فبفعل التكرار والممارسة المستندين إلى الرغبة، يتمكن الفرد من الإحاطة بمبادئ وقواعد تلك الصناعة وقوانينها، وبالتالي يتمكن من تطويرها والحذق فيها[34]، وعن هذا يقول ابن خلدون: «وذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، ومالم تحصل هذه الملكة؛ لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا»[35].

2-3 الملكة اللسانية وحصولها:

بوجهة لسانية دقيقة، يقدم ابن خلدون تعريفا للغة، معتبرا إياها **فعلا لسانيا**، به يعبّر المتكلم عن مقاصده، وينتهي إلى أن هذا الفعل يصير ملكة تنسب للسان: «اعلم أن اللغة في المتعارَف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني، فلا بد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها - وهو اللسان-»[36]. ومن هذا التعريف **يُستشفُّ** تحديد ابن خلدون للملكة، من خلال الفصل بين «أبنية الدوال» في الكلام و«أبنية المدلولات»[37].فالمقاصد والمعاني مدلولات، يُعبَر عنها بدوال هي الألفاظ ومقرها اللسان، بينما المعاني تكون في الضمائر، فهو يقول: «للسان ملكة من الملكات في النطق... والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ، وأما المعاني فهي في الضمائر.. وإنما الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان إذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن؛ بمثابة المقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه»[38]، بمعنى أن ملكة اللسان متعلقة **بمبدأ المعرفة** أو العلم بتأليف الكلام على مقتضاها، **وبمبدأ القدرة والاستطاعة** على ذلك[39]، فالملكة اللسانية- إذن- قدرة على تبليغ المقاصد والمعاني، وهي بَعدُ كالملكة الصناعية، فبعد أن يقرر الرجل «أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات؛ وإنما هو بالنظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال؛ بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع. وهذا هو معنى البلاغة[40]».إنه يؤكد على أن الملكة لا تكون بالمفردات بل بالتراكيب، أي تركيب المفردات حتى تعبِّر عن المعاني[41].ومما ينبغي التركيز عليه؛ أن صاحب المقدمة حين عرّف الملكة بأنها صفة راسخة في النفس، قد **قدّم نقدا لمن يعتبرون الملكة طبعا وجبلة**، لأن هذين الأخيرين طبيعة **أولى** للإنسان، بينما الملكة صفة **بَعدية** راسخة تتكون بالاكتساب، فقد ظن «كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعي، ويقول كانت العرب تنطق بالطبع، وليس كذلك، وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت، فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع»[42]. والفرق بين الملكة والطبع هوأن الملكة «بعد اكتسابها تكون لا شعورية، أما الطبع فإنه منذ البداية غير شعوري، لأنه فطري ولد مع الإنسان»[43].

ثم يعرّج ابن خلدون على وضع تأسيس معرفي لحصول الملكة اللسانية أو الاكتساب اللغوي، وهو تأسيس داخل في المذهب الكسبي المركّز على فكرة «السماع»[44]، فهو يذكر أن «السمع

أبو الملكات اللسانية»[45]، لأن «الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أوّلاً وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة... كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيُلقَّنُها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر، إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم»[46].

وإذا تم ربط تقرير ابن خلدون الراهن بما سلف عن حصول الملكة الصناعية؛ يُستخلص مرة أخرى أن طريقة حصول الملكتين متشابهة، وتكون بالتكرار، فتَكَرُّر سماع كلام العرب، وممارسته والتفطن لتراكيبه، هو طريق الاكتساب[47].

و**التكرار** يقسّمه ابن خلدون لثلاث مراحل، حيث تأتي **الصفة** كمرحلة أولى للتكرار، ثم تتكرر لتصبح **حالا**، أي صفة غير راسخة، ثم يتكرر الحال ليصير **صفة راسخة** أوملكة. وأيسر الطرق لهذه الملكة «فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة»[48]، وكثرة الحفظ من كلام العرب المنسوج على أساليبهم[49]، وهكذا تتحقق «المحاكاة»، وتتم الجودة بالملكة «بعد انطباع الصورة في الذهن»، لأن الصورة الأولى إذا كانت متقنة، صارت «الصورة المنقولة» متقنة أيضا[50]، وهنا يتضح دور البيئة اللغوية في اكتساب الملكة.

وعلى نفس النمط من التحليل؛ يركز ابن خلدون على ما يسمى «**بالمنوال التوليدي**»، ويقترب مصطلح «المنوال» من مصطلحَيْ «**القالب**» و«**الأسلوب**»، فما اكتساب الكلام إلا رسوخ مجموعة منوالاته التي تقوم بتوليده[51]، «فمؤلف الكلام هو كالبنّاء أو النسّاج، والصورة الذهنية المنطبقة كالقالب الذي يَبني فيه أو المنوال الذي ينسُج عليه[52]»، فالملكة اللسانية إنما تحصل بالتكرار المؤدي إلى ارتسام المنوال الذي نُسجت عليه اللغة في ذهن المتعلم، فإذا أراد الكلام أوالخطاب، نسج على هذا المنوال سواء كان يشعر أم لا يشعر، لأن ما حفظه عند الاختبار و«شحذ القريحة» وإن نُسيت رسومه الحرفية الظاهرة، تكيفت النفس به، وانتقش الأسلوب فيها كمنوال يُنسج عليه[53]. وفي هذا يرى عبد السلام المسدي، أن ابن خلدون بتدقيقه لقضية المنوال التوليدي، فإنه يقرن هذا المنوال بفكرة الأسلوب في الصياغة الفنية، وهو بذلك يعمق فكرة الطاقة المولدة لمواضعات اللغة، فالأسلوب «عبارة عن المنوال الذي ينسُج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه»، ثم إن هذه القوالب مرتبطة بصورة ذهنية للتراكيب، وهي صورة «ينتزعها الذهن ... ويصيرها في الخيال كالقالب المنوال»، فإذا أراد الإنسان المحاورة أو المخاطبة، قام بانتقاء التراكيب «فيرصها في ذلك المنوال رصًّا كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام»[54].

وفضلا عن تحليله لحصول الملكات، يثبت ابن خلدون أن الملكة اللسانية يعتريها القصور والفساد وتتأثر بعدة عوامل كالزمان والمكان، وهو ما سيأتي في حينه.

3-3 بين الملكة اللسانية وصناعة اللغة:

يثبت ابن خلدون بما لا يدع مجالا للشك، أن الملكة اللسانية مختلفة عن النحو أو صناعة اللغة، فالعرب لما خالطوا العجم، **فسدت** ملكتهم اللسانية بما ألقي إليها **مما يغايرها**، لأن السمع أبو الملكات اللسانية، فخشي أهل العلم على القرآن والحديث، فاستنبطوا قوانين وقواعد لتلك الملكة، ثم جعلوها صناعة اصطلحوا على تسميتها بعلم النحو[55].

فصناعة العربية- كما يقول ابن خلدون- «إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة، فهو **علم بكيفية لا نفس كيفية**، فليست نفس الملكة وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ثم لا يحكمها عملا، مثل أن يقول بصير بالخياطة غير محكم لملكتها في التعبير عن بعض أنواعها، الخياطة هي أن يدخل الخيط في خرت الإبرة ثم يغرزها في لفقي الثوب... وهو إذا طولب أن يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئًا...وهكذا العلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإن العلم بقوانين الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل، ولذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه... أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن، ولم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود على أساليب اللسان العربي»[56].

وهنا يمكن التأكيد أن فكرة التفريق بين الملكة اللسانية وصناعة العربية، فكرة سبق بها ابن خلدون الدراسات اللغوية الحديثة[57]. فهو يركز على اثنتين من وظائف اللغة الستة، وهما الوظيفة التعبيرية ووظيفة ما وراء اللغة أو الكلام باللغة عن اللغة، وهذه الوظيفة الأخيرة هي ما قصده ابن خلدون بقوله «علم بكيفية» أي معرفة قوانين الملكة اللسانية، وهي معرفة مختلفة عن القدرة على استخدام هذه الملكة، أي الوظيفة التعبيرية. وهذا الاختلاف هو ما يجعل الكثير من علماء صناعة العربية لا يحسنون ملكة اللسان والأداء السليم، والعكس كذلك، فبعض الذين يملكون هذه الملكة لا يعرفون قوانين اللغة بشكل جيد.

وفي مساق تفريقه بين الملكة اللسانية وصناعة اللغة، يؤكد صاحب المقدمة على أن أهل صناعة العربية بالأندلس، أقرب إلى تحصيل ملكة اللغة العربية وتعليمها لإدخالهم شواهد العرب وأمثالهم وتراكيبهم في مجالس التعليم، أما أهل المغرب وإفريقيا فقد اعتمدوا صناعة العربية فقط، دون تراكيب كلام العرب، والتفقه فيه والتدرب عليه، فابتعدوا بذلك عن ملكة اللسان[58].

4-ظواهر مؤثرة على الملكة اللسانية:

جاء في مواطن عديدة ومتفرقة من المقدمة، كلام عن بعض العوامل والظواهر المؤثرة سلبا وكذا إيجابا على الملكة اللسانية وحصولها، ومن هذه الظواهر نجد:

4-1 تعدد الملكات:

يرى ابن خلدون أن قصور الملكات له علاقة **بتلاحقها**، وتدعيما لنظريته هاته، يلحّ في أكثر من موضع، على أن الملكة الأولى أو السابقة، **تقْصُر بالمحل** عن **تمام** الملكة اللاحقة[59]، فمثلا لا تتفق

الإجادة في فني المنظوم والمنثور معا، والسبب في ذلك، أن كلاهما ملكة في اللسان، فإذا سبقت إحداهما الأخرى، قصرت الملكة اللاحقة، لأن «تمام الملكات وحصولها للطبائع التي على الفطرة الأولى أسهل وأيسر، وإذا تقدمتها ملكة أخرى كانت منازعة لها في المادة القابلة»[60].

ويُستخلص من مقولة هذا المفكر، قصور ملكة الإنسان المزدوج لسانيا، بمعنى قصور ملكة اللغة في «اللغة الطارئة»، وهو يعلل هذه القضية بعاملين اثنين، أولهما «فارق السن في الاكتساب والتحصيل»، فلغة الأمومة - والتي هي الأصل- سابقة عن اللغة الطارئة بالوضع والزمن، وثانيهما «سبق الملكة الأولى ورسوخها في النفس، إلى حد تتملك فيه جوامع الاستعداد ومؤهلات القبول»[61]، لأن الملكات صفات للنفس لا يمكن ازدحامها، ومن كان على الفطرة كان أسهل في تقبله للملكة، وفي استعداده لتحصيلها أكثر من الذي تلونت نفسه بملكة أخرى سابقة، لأن النفس تصبح أقل استعدادا لقبول ملكة جديدة[62]، ونفس الكلام ينطبق على الملكات الصناعية، فلا يمكن تعددها، **والغلبة** دائما **للملكة السابقة.**

2-4 العزلة والاختلاط:

بقوله أن القرآن الكريم تنزل باللسان المضري، راح ابن خلدون يبسط مسألة العزلة والاختلاط على هذا اللسان، ولعله بمصطلح (اللسان المضري) يقصد مصطلح (اللغة العربية المشتركة)[63].

فالعرب قبل اختلاطهم بباقي الأجناس الأخرى، كانوا يعيشون في نوع من العزلة، وكانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم. فالمتكلم من العرب **يسمع** أساليب أهل جيله، والطفل **يسمع** استعمال المفردات والتراكيب في معانيها، وبالتكرار تحدث الصفة ثم الحال ثم الملكة، وهكذا «تصير الألسن واللغات من جيل إلى جيل»[64]، فقد كانت الملكة اللسانية تُحصّل على هذا المنوال، **دون تعليم وبصورة عفوية**، فيتمكن منها المتكلم دون قصد تعلمها، ويتحدث لغة بيئته بطريقة صحيحة دون تعليم[65]، وهذا يعود لصفاء البيئة اللغوية ونقائها، وبالتالي صحة السماع المتجدد[66].

ولما **خالطت** العرب **الأعاجم**، تغيرت البيئة اللغوية العربية، فملكة اللسان المضري «فسدت ولغة أهل الجيل كلهم مغايرة للغة مضر التي نُزّل بها القرآن، وإنما هي لغة أخرى من امتزاج العجمة بها»[67]، فقد أصبح الناشئ يسمع كيفيات غير مألوفة لديه للتعبير عن المقاصد، وهذا لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كذلك كيفيات العرب، **فاختلطالسماع** أبو الملكات اللسانية، وأخذ العربي من **هذه وهذه** «فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي»[68].

ثم يضيف: «إلا أن اللغات لما كانت ملكات كما مرّ كان تعلُّمها ممكنا»[69]، بمعنى أن تحصيل ملكة اللغة العربية، **لم يعد عفويا** بعد هذا الاختلاط، بل أصبح **صناعة وتعليما**، يتمّان بالحفظ من كلام العرب، وبجودة المحفوظ[70]، الذي يكون، «بكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم...»[71]. على أن ابن خلدون يعترف بفصاحة قريش وثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وأسد وبني تميم، **لبعدهم** عن الأعاجم، بينما يقرُّ بعدم فصاحة لغات ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن، **لمخالطتهم** الفرس والروم والحبشة، أما في إفريقيا

والمغرب فقد خالط العرب البرابرة من العجم، فصارت لهم لغة أخرى ممتزجة من العجمة واللسان العربي، أما في المشرق فقد خالط العرب أمم الترك وفارس، ففسدت لغتهم بفساد الملكة[72].

4-3-اختلاف الزمان والمكان:

يذكر ابن خلدون في مقدمته، أن لاختلاف الزمان والمكان تأثيرا على الملكة اللسانية، وهذا شأن كل اللغات، وما يعتريها من تغير صوتي ونحوي ودلالي باختلاف الزمان والمكان. فبتغير الزمان أوالعصر اختلفت اللغة المضرية القديمة عن اللغة عَهدَه، لأن اللسان العربي فسد بفساد الإعراب في أواخر الكلم[73]، وملكة اللسان المضري التي كانت ملكة عفوية، أصبحت ملكة تُتعلّم. وبتغيُّر المكان أو البيئة يجد ابن خلدون اختلافا بين اللسان المضري واللسان الحميري، في كثير من الموضوعات وتصاريف الكلمات، وكذلك لأهل الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها، مختلفة عن لغة مضر القديمة، في اصطلاحاتهم، فلغة أهل المشرق تختلف قليلا عن لغة أهل المغرب أو الأندلس[74].

وحين قرر ابن خلدون أن اللغة ملكة في اللسان، واللسان هو في كل أمة بحسب اصطلاحهم، إنما عنى بالاصطلاح مشاركة العصر والبيئة في وضعه، لأن «تغاير اللغات يعود في جزء مهم منه، إلى هذين العاملين الاجتماعيين»[75].

وكذلك يعزو ابن خلدون- كما سلف- فساد ملكة قبائل ربيعة ولخم وجذام... لبيئتهم الجغرافية المجاورة للفرس والروم والحبشة، أما سلامة ملكة قريش وثقيف وهذيل... فهي لابتعاد بيئتهم الجغرافية عن هذه الأمم[76].

5- آراء أخرى حول الملكة اللسانية:

لصاحب المقدمة في مقدمته، آراء أخرى عديدة حول الملكة اللسانية، نختار منها الآتي:

5-1 الملكة اللسانية وتعليم القرآن:

يقول ابن خلدون: «اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة... وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا، وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات»[77]، بمعنى أنه كان من الشائع والمعروف أن تعلم القرآن أساس الملكة اللسانية السليمة، غير أن ابن خلدون له «رأي متفرد» بهذا الخصوص، فالاقتصار على تعليم القرآن وحده، يؤدي إلى قصور الملكة اللسانية، لأن أسلوب القرآن متفرد، يعجز البشر عن الإتيان بمثله ومحاكاته، فهم مصروفون عنه، وبهذه الصرفة، لا تتحقق للمقتصرين عليه ملكة اللسان العربي[78].

واستطرادا لتدعيم رأيه، يسوق مثالا عن أهل المغرب وأهل الأندلس، فأهل المغرب كانت ملكتهم اللسانية قاصرة، لاقتصارهم في تعليم الأطفال على القرآن فقط ورسْمه، ومسائله، واختلاف حملته فيه، لا يخلطون ذلك بسواه من كلام العرب ولشعر والفقه والحديث، فانقطعوا «عن العلم بالجملة»، أما أهل الأندلس فقد جعلوا القرآن أصلا في التعليم، ولم يقتصروا عليه فقط، بل

راعوا في تعليم أطفالهم رواية الشعر والترسل وتجويد الخط والكتاب، فحصلوا بهذا على ملكة اللسان[79].

2-5 الملكة اللسانية وملكة الشعر والنثر:

يعتبر ابن خلدون الشعر ملكة لسانية تُكتسب بالصناعة والتكرار وحفظ الشعر، بل ويعتقد أن اكتساب ملكة الشعر بالحفظ، هو ما يصنع الشاعر المُجيد. ويعود فهمه هذا لتطبيق نظرته عن الملكة اللسانية على ملكة الشعر[80]، فهو يقول عن فن الشعر عند العرب، أنه قد «كانت ملكته مستحكمة فيهم شأن الملكات كلها، والملكات اللسانية كلها إنما تكتسب بالصناعة والارتياض في كلامهم»[81]. ثم يضيف: «اعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطا، أولها: الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها»[82]، وهو بهذا يركز على الجانب اللغوي وحده، مغفلاً تماماً جانب موهبة الشعر، والتي لا يمكن صناعتها[83].

ويخصص ابن خلدون فصلين في مقدمته عن فني المنظوم والمنثور وتحصيل ملكتهما، والتي لا تختلف كذلك عن تحصيل الملكة اللسانية، وتكون بكثرة الحفظ وجودة المحفوظ وتكراره حتى يرتسم القالب أو المنوال في الذهن، ويصبح بالإمكان نسج الشعر أو النثر عليه[84].

خاتمة:

بعد الاطلاع على أبرز ما قدمه المفكرون العرب القدامى -وبخاصة ابن خلدون- حول موضوع الملكة اللسانية؛ أمكن الخروج بأهم نتائجه الملخصة لكل ما سبق، وهي كالآتي:

- بين المذهب الكسبي والمذهب الطبعي، تراوحت آراء المفكرين العرب والغربيين المذكورين في البحث،ومما لا شك فيه أن الملكة اللسانية واكتساب اللغة في الفكر العربي-بما في ذلك التنظير الذي قدمه ابن خلدون-؛ يصبان في المذهب الكسبي المنتمي إلى المراسية، والقائل بأن قوى النفس الإنسانية محض استعداد لأخذ العلوم الأولية ومبادئها من خارجها، أي من محيط الإنسان، فقد عرّفوا اللغة بكونها ملكة تكتسب بالتكرار والتدريب والقياس والسماع، وعبروا عن الملكة بالغريزة والسجية والطبع والطبيعة، رغم أنها تكتسب بالتكرار والمران مثل الملكات الصناعية.

- هناك استمرار تاريخي، بين التنظير الذي قدمه ابن خلدون عن الملكة، وسابقيه في الفكر اللغوي العربي، فاللغة ملكة كغيرها من الملكات الصناعية، تكتسب بالمران والدربة والتكرار، حتى تصبح صفة راسخة، إلا أن ابن خلدون كان أكثر تفصيلا وتحليلا لهذه الملكة، وكيفية حصولها،أكثر مما فعل سابقوه. كما أنه قدم نقدا لمن يعتبرون الملكة طبعا وجبلة، لأن الطبع يولد مع الإنسان، بينما الملكة صفة بعدية راسخة، تظهر وكأنها جبلة وطبع.

- يري ابن خلدون أن الملكة **صناعية تكتسب بالتكرار**، واللغة ملكة في اللسان، تحصُل بفعل السماع والتكرار، لأن الطفل يسمع ويسمع كلام أهل لغته، حتى تتكون له الملكة اللسانية - وهي صفة راسخة- بفعل هذا التكرار.

- يعتقد ا بن خلدون أن الملكات لا تتزاحم، فالسبق للملكة الأولى، وكل ملكة لاحقة تكون دونها.

- يميز ابن خلدون بين الملكة اللسانية والنحو (صناعة اللغة)، فالنحو هو علم بقوانين وقواعد الملكة وليس هو الملكة نفسها، وبالتالي فهو «علم بكيفية لا نفس كيفية».

- يرى ابن خلدون أن الملكة - ونظرا لعدة أسباب- تتعرض للقصور والفساد.

- يفرق ابن خلدون بين الملكة والكلام (الأداء)، فقد قال أن الجاهل بتأليف الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان، إذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن؛ بمثابة المُقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه، فالملكة هي التي تقود عملية الأداء هذه.

- إن حصول الملكة يمر بمراحل أو حالات، فابن خلدون يرى أن التكرار مرحلة أولى لحصول الملكة يؤدي إلى الصفة التي تتكرر فتكون حالا، ثم يزيد التكرار لتصير صفة راسخة.

- يتكلم ابن خلدون- بشكل غير مباشر- عن وجود استعداد ذاتي فطري، تعتمد عليه الملكات الصناعية، يسبق عملية التكرار.

لقد أثبت التراث اللغوي العربي أسبقيته على الفكر اللغوي الغربي في بعض مجالات اللسانيات، وفي هذا الإثبات دعوة لبحوث ودراسات جديدة معمقة لتراثنا، لعلها تبعث نظريات لسانية عربية حديثة مستقبلا، وتُوّلِد إشكاليات جديدة يستفيد منها البحث اللساني ككل.

الإحالات:

[1] الفراهيدي الخليل بن أحمد،1988، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ص 380.

[2] المرجع نفسه، ص380.

[3] ابن فارس أبو الحسين أحمد، 1991، مقاييس اللغة، الجزء 5، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ص 352.

[4] الشرقاوي السيد، 2002، الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 26.

[5] ابن منظور محمد، 1990، لسان العرب، المجلد10، دار صابر، بيروت، من ص 491 إلى 495.

[6] المرجع السابق، ص27.

[7] المرجع نفسه، ص32.

[8] المرجع نفسه، ص33.

[9] المسدي عبد السلام، 1986، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ص 215.

[10] التوحيدي أبو حيان، دت، الإمتاع والمؤانسة، الجزء3، تصحيح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص، 133.

[11] المرجع السابق، ص214.

[12] ابن جني عثمان، دت، الخصائص، الجزء 3، تحقيق محمد علي النجار،دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ص273.

[13] بن زروق حسين،1994، نظريات حول ملكة اللغة عند العلماء العرب، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، جامعة الجزائر- معهد اللغة العربية وآدابها، العدد 5، ص 154.

[14] المسديعبد السلام، مرجع السابق، ص215.

[15] الجرجاني الشريف، 1971، التعريفات، الدار التونسية للنشر، تونس، ص120.

[16] الأوراغي محمد، دت، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار الكلام للنشر والتوزيع، ص 109 وما بعدها.

[17] مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، 2002، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص123.

[18] الشرقاوي السيد،مرجع سابق، ص11.

[19] بن زروق حسين، نظريات حول ملكة اللغة عند العرب، ص155.

[20] المسدي عبد السلام، مرجع سابق، ص19.

[21] بن زروق حسين، مرجع سابق، ص 155.

[22] ابن خلدون عبد الرحمن، 2003، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تعليق محمد بن تاويتالطنجي، مجلة الذخائر، القاهرة، عدد100، ص17/15./ وينظر عيد محمد، دت، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، القاهرة، ص17/13.

[23] ابن خلدون عبد الرحمن، د.ت، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص492.

[24] المصدر نفسه، ص554.

[25] المصدر نفسه، ص383.

[26] المصدر نفسه، 400.

[27] النبهان محمد فاروق، 1998، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص256.

[28] ابن خلدون، المقدمة، ص 405.

[29] النبهان محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ص255.

[30] ابن خلدون، المقدمة، ص 377.

[31] نفس المصدر، ص 423 وما بعدها.

[32] الشرقاوي السيد، الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي، ص46.

[33] النبهان محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ص294.

[34] الشرقاوي السيد، الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي، ص 46.

[35] ابن خلدون، المقدمة، ص430.

[36] المصدر نفسه، ص546.

[37] المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص216.

[38] ابن خلدون، المقدمة، ص 577.

[39] المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 216.

[40] ابن خلدون، المقدمة، ص 554.

[41] النبهان محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ص 153.

[42] ابن خلدون، المقدمة، ص 562.

[43] بن زروق حسين، نظريات حول ملكة اللغة عند العرب، مجلة اللغة والأدب، ص 153.

[44] الأوراغي محمد، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، ص 18.

[45] ابن خلدون، المقدمة، ص 546.

[46] المصدر نفسه، ص 554/ 555.

[47] المصدر نفسه، ص562.

[48] بن زروق حسين، نظريات حول ملكة اللغة عند العرب، مجلة اللغة والأدب، ص 154.

[49] ابن خلدون، المقدمة، ص 562/559.

[50] النبهان محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ص 346/345.

[51] المسدي عبد السلام، نظرية العرب في اكتساب اللغة، ص 10.

[52] ابن خلدون، المقدمة، 572.

[53] المصدر نفسه، ص 574.

[54] المسدي عبد السلام، نظرية العرب في اكتساب اللغة، مجلة الأقلام، ص 10.

[55] ابن خلدون، المقدمة، ص 546.

[56] المصدر نفسه، ص560.

[57] عيد محمد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص31.

[58] بن زروق حسين، نظريات حول ملكة اللغة عند العرب، مجلة اللغة والأدب ص 160.

[59] ابن خلدون، المقدمة، ص 568.

[60] المصدر نفسه، ص568.

[61] المسدي عبد السلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص 235.

[62] ابن خلدون، المقدمة، ص 405.
[63] الشرقاوي السيد، الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي، ص 51.
[64] ابن خلدون، المقدمة، ص 555/554.
[65] عيد محمد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص 102/101.
[66] النبهان محمد فاروق، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، ص 342.
[67] ابن خلدون، المقدمة، ص 559.
[68] المصدر نفسه، ص555.
[69] المصدر نفسه، ص559.
[70] عيد محمد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص102.
[71] ابن خلدون المقدمة، ص559.
[72] المصدر نفسه، ص555 و 558 و 559.
[73] المصدر نفسه، ص556.
[74] المصدر نفسه، ص558/557.
[75] عيد محمد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص109/108.
[76] ابن خلدون، المقدمة، ص555.
[77] المصدر نفسه، ص538/537.
[78] عيد محمد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص40/39.
[79] ابن خلدون، المقدمة، ص 538.
[80] عيد محمد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص 47.
[81] ابن خلدون، المقدمة، ص 570.
[82] المصدر نفسه، ص574.
[83] عيد محمد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص47/46.
[84] المرجع نفسه، 60/59.

المراجع:

- ابن خلدون عبد الرحمن، د.ت، المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن خلدون عبد الرحمن، 2003، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تعليق محمد بن تاويتالطنجي، مجلة الذخائر، القاهرة، عدد100.
- ابن جني عثمان، دت، الخصائص، الجزء 3، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.
- ابن فارس أبو الحسين أحمد، 1991، مقاييس اللغة، الجزء 5، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
- ابن منظور محمد، 1990، لسان العرب، المجلد10، دار صابر، بيروت.
- الأوراغي محمد، دت، اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار الكلام للنشر والتوزيع.
- بن زروق حسين،1994، نظريات حول ملكة اللغة عند العلماء العرب، مجلة اللغة والأدب، الجزائر، جامعة الجزائر- معهد اللغة العربية وآدابها، العدد 5
- التوحيدي أبو حيان، دت، الإمتاع والمؤانسة، الجزء3، تصحيح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- الجرجاني الشريف، 1971، التعريفات، الدار التونسية للنشر، تونس.
- الشرقاوي السيد، 2002، الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الفراهيدي الخليل بن أحمد،1988، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلميللمطبوعات،بيروت.
- عيد محمد، دت، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون،عالم الكتب، القاهرة.
- المسدي عبد السلام، 1986، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس.
- المسدي عبد السلام، 1979، نظرية العرب في اكتساب اللغة، مجلة الأقلام، بغداد، العدد 8.
- مومن أحمد، اللسانيات النشأة والتطور، 2002، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- النبهان محمد فاروق، 1998، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة، بيروت.